

والواقع أن صوت المؤيد كان أول بشير بأن مصر لم بزل فيها بقية من حياة ، ثم ظهر « الأستاذ » للنديم بعد ثلاث سنوات ، وأثبت النديم أنه يحمل بين جنبيه نفسا هي أقوى من الكوارث وعزيمة لا تردّها الهزيمة إذ استأنف جهاده الذي بدأه مع عرابي ، وأعلن الحرب الصريحة على الاستعمار ، ثم أخذ يلقي تبعة ما صارت إليه مصر من سوء الحال على أمراء مصر وزعمائها ، حتى انتهى به الأمر إلى النفي ، وطويت صحيفة الأستاذ ولم يحل الحول على صدور العدد الأول منها . وتلقف الراية من يد النديم مصطفى كامل ، فقد اتصل به منذ عودته من منفاه الأول وعرف منه كثيرا من أسرار الثورة العرابية ودسائس السياسة البريطانية ، وبدأ جهاده عام ١٨٩٥ بمقاله الذي نشر في الثامن والعشرين من يناير في ذلك العام بجريدة الأهرام مطالبا الاستعمار بتحقيق وعوده في الجلاء .

والحقيقة ان جراءة مصطفى كامل كانت تمثل مرحلة سبقت عصرها ولكنها علمت العصر الا يتوقف أبدا ، فلم يكن من السهل أن يحمل الاستعمار عصاه ويرحل لمجرد نداء مهما كانت قوة سداه . وعندما فكر البكري هذا التفكير رأى أن المطالبة بالاستقلال الإداري لابد أن يسبق المطالبة بالاستقلال السياسي فرفع صوته مطالباً بالمجلس النيابي ، وكان أول مصري نادى به ، قبل أن يبدأ مصطفى كامل جهاده الوطني . فنشر في مايو عام ١٨٩٣ مقالا بجريدة التيمس البريطانية يقول فيه : « وقد أنشئ في مصر مجلس نواب بعد ان ساد فيها الاستبداد والظلم أربعة آلاف سنة ، فالغاء الاحتلال واستبدله بمجلس شورى القوانين ، وهو مجلس لا يحق له الا ابداء رأيه ، كما يبدية محرر جريدة فقط ، فالغاء مجلس نوابنا هذا نقطة من أشد النقط سوادا في تاريخ الاحتلال » (١) . كان هذا في نفس

(١) بيت الصديق ص ٢٤ .